والاطلاع ، ففي الكتب انواع مختلفة من الخبرة ، (٣) الاتصال بالناس والتحدث اليهم وسماع مشاكلهم .

وقد اجتمعت لكاتبتنا المجالات الثلاثة المذكورة وتوفرت لها أسباب كتابة القصة الجيدة منذ البداية ، بالاضافة الى ما أخذت به نفسها من تنمية موهبتها وصقل معارفها والاستفادة من كل الظروف التي يمكن ان ترتقي بفنها وتمنحه القيمة الحقيقية . وقصص سميرة عزام بصورة علمية تميزت بالواقعية ووصف المشاهد الحية والبعد عن الرمزية ما أمكن ، وعدم الاستغراق في الخيال ، مع شيء من الرومانسية المحببة والاناقة اللفظية والبراعة في الوصف والتحليل ، ولنبدأ بمجموعتها الاولى « اشياء صغيرة » التي صدرت عام ١٩٥٤ .

تحتوي المجموعة على ثلاث عشرة قصة قصيرة او « اقصوصة » كما يحلو لبعض النقاد أن يسميها . تحمل القصة الاولى عنوان « الاشياء الصغيرة » وتحكي قصة فتاة رصينة متزنة ، تعتقد أنها من نسيج خاص ، لها مبادئها واخلاقها ومثالياتها ، بالاضافة الى نشأتها المحافظة وتربيتها البيتية التي يغلفها الكبت الشديد والانضباط التام . ويميزها هذا السلوك الجاد بين رفيقاتها واترابها ، اللاتي كثيرا ما يتحدثن عنها في مزاح قائلات: « انها تعيش بعقلية أبيها وامها وعمتها العانس ! » ، هؤلاء الثلاثة الذين ما يزالون يرددون على مسامعها عبارة : « لا تكوني كالاخريات الرعناوات فأنت غير اولئك أصلا ونبتا ، أنت ، وأنت . . » . ولكنها الان انسانة متجددة الاحساس ، وستبني وجودها بعد اليوم بحسها وارادتها . . فقد بدأ عنادها يتزحزح « منذ طالعها وجهه الاسمر للمرة الاولى في السيارة العامة » . وتمضي الكاتبة في قص الاحداث وترتيب اللقاءات بين البطل والبطلة بصورة عفوية وطبيعية لا مبالغة فيها ولا تهويل ، ولا يفوتها ان تحلل عواطف الفتاة المراهقة وتشرح نفسيتها بعد ما استسلمت لهذه العاطفة الجديدة الغامضة والمشاعر الغضة الناشئة ، وكل ما يعتري الفتاة الرصينة ازاء تلك العواطف والمشاعر من قلق وصراع ، وهواجس ومخاوف حتى لتكاد ان تحتقر نفسها وتثور على ضعفها ، ولكنها في الوقت نفسه تشعر أن هذه العاطفة الجديدة المتبادلة قد منحتها ثقة كبيرة بنفسها واحساسا جديدا بالحياة . . أما اسلوب القصة فقد سارت فيه الكاتبة على طريقة السرد المباشر ، وهو أول وسائل الكاتبة القصصية ، ولكنها نثرت بين الفقرات بعض العبارات والتساؤلات الموحية والتي وجهتها ببراعة ، بحيث بدت وكأنها حديث مع النفس أو نوع من المونولوج الداخلي الذي أوحت به هذه المشاعر الدقيقة التي تطغى وتفور مع الاشياء الصغيرة .

لم يكن اسلوب السرد المباشر هو الاسلوب الوحيد الذي اتخذته سميرة عزام في كتابة قصصها فالقصة الثانية في هذه المجموعة يمكن ان نطلق عليها « قصة في رسالة » تروي فيها حكاية فتاة مظلومة مهيضة الجناح تبرر لشقيقها اسباب سقوطها حين راته قادما وبيده المسدس ، يذرع الحي بخطوات مضطربة ، يريد أن ينتقم لشرفه من اخته التي كانت في الرابعة عشرة وكان هو في الخامسة حين مات ابواهما ، واضطرت الاخت للعمل في مصنع حياكة ، ولكن صاحب المصنع النذل استغل سذاجتها وجمالها البريء واغراها بالهدايا والعطور حتى وقعت الفريسة ، ثم خرجت مذللة بالخزي والعار ، فلم تتمكن من العودة الى اخيها ولا الى الحي خشية افتضاح أمرها ، وقادتها الحياة الى سلوك الساقطات ، وتطوع من الوشاة من اوصل خبرها الى شقيقها فجاءها يطلب الثأر بعد أن كبر واصبح رجلا . أما هي فقد ظلت تحن الى اخيها رغم خشية اللقاء : « . . وعذبني شوقي مرة فعزمت على أن اراك وحملت بعض الهدايا ، وما أن بلغت المكان حتى وقفت حائرة امام الباب المغلق ، ولم ادر كيف ادخل ، وماذا اقول ، ومن اطلب . فألقيت باللفافة التي أحملها من النافذة ثم عدت لا الوي على شيء . . » . ان